الأيديولوجية[1]

... ما هي «الأيديولوجية»؟ إننا نقرأ عنها كثيرًا في هذه الأيام، وقد قلتم في كتابكم عن الإنسان في القرآن الكريم: «إن القرن العشرين كان حقيقًا أن يُسمى بعصر الأيديولوجية أو عصر الحياة على مبدأ وعقيدة»، فما هي هذه الأيديولوجيات التي عمت في القرن العشرين؟ وهل منها الوجودية كما ينادي بها سارتر أن ينادي بها غيره من الفلاسفة الوجوديين؟

إسكندرية، مراد عزيز

... من هذه «الأيديولوجيات»؛ مذهب الشيوعية كما يُطبق في البلاد الروسية، ومذهب الشيوعية كما يُطبق في الصين، ومذهب الشيوعية كما تركه كارل ماركس وفردريك أنجلز، ومذهب الشيوعية كما يشرحه المنقحون Revisionists، ومذهب الحكومة الكلية Totalitarian ويعنون بها الحكومة التي تتولى جميع السلطات، ومذهب التأميم والتخطيط وهو ولاية الحكومة للمرافق العامة التي لا تُترك للمنافسة الفردية أو الطائفية، ومذهب الدكتاتورية العنصرية أو السلالية على مثال مذهب النازيين في عهد هتلر، ومذهب السوق الموحدة على طريقة بعض الدول في غرب القارة الأوربية.

ومن المصادفات أن يصل إلينا سؤال الأديب الإسكندري وقد وصل إلى القاهرة أحدث كتاب عن «الأيديولوجيات» السياسية المعاصرة، وفيه شروح مفصلة عن هذه

[1] الأخبار: ٤ / ٤ / ١٩٦٢.

المذاهب التي ذكرناها وعن مذاهب أخرى مضافة إليها؛ ومنها مذاهب الإصلاح في اليابان وإيطاليا والنمسا، ودعوة الصهيونية، ودعوة العنصرية في جنوب القارة الأفريقية.

ولكن مباحث الكتاب لم تشمل الوجودية، ونرى أن مؤلفيه على حق في استثنائها؛ لأنها مذهب «فردي» لا يجرى تطبيقه على نظم الحكومة أو نظم المجتمعات السياسية، وإنما يدين به الفرد في حياته الخاصة ليستقل به عن سلطان الجماعة في دساتيرها «العمومية».